المحاضرة الأولى: المنهج؛ مفاهيم وتحديدات

1ـ مفهوم المنهج:

أـ في اللغة: ـ المناهج جمع منهج، والمنهج في اللغة يعني الطريق الواضح، ونهجَ الطريق، بمعنى أبانه وأوضحه، ونهجه بمعنى سلكه بوضوح واستبانة.[1]

فالمنهج هو الطريق الواضح المستقيم والبين والمستمر، للوصول إلى الغرض المطلوب أو تحقيق الهدف المنشود. كما يعني كيفية أو طريقة فعل أو تعليم شيء معين، وفقا لبعض المبادئ بصورة مرتبة ومنسقة ومنظمة.

ب ـ في الاصطلاح:

والمنهج بمعناه الفني العلمي والاصطلاحي الدقيق يقصد به: "الطريق الأقصر والأسلم للوصول إلى الهدف المنشود."[2].

كما عرف أنه: " فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون جاهلين بها، إما من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون عارفين بها."

أو أنه: " الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته، حتى يصل إلى نتيجة معلومة".

أو هو: " استعمال المعلومات استعمالا صحيحا في أسلوب علمي سليم، يتمثل في أسلوب العرض، والمناقشة الهادئة، والتزام الموضوعية التامة، وتأييد القضايا المعروضة بالأمثلة والشواهد، من دون إجحاف أو تحيز".

أو هو: " مجموعة الإجراءات الذهنية التي يتمثلها الباحث مقدما لعميلة المعرفة التي سيقبل عليها، من أجل التوصل إلى حقيقة المادة التي يستهدفها."[3]

فالمنهج عملية فكرية منظمة، أو أسلوب أو طريق منظم دقيق وهادف، يسلكه الباحث المتميز بالموهبة والمعرفة والقدرة على الإبداع، مستهدفا إيجاد حلول لمشاكل أو ظاهرة بحثية معينة.

ويلتزم الباحث بمجموعة من القواعد والضوابط لاتخاذ القرارات وإتباع الإجراءات المقيدة لمسيرته البحثية، في إطار المنهاج وإجراء التجارب الضرورية اللازمة، مستعينا بالأدوات البحثية الأكثر ملائمة لبحثه، وإيضاح العلاقات والعلل السببية في إطار تحليل المشاهدات والملاحظات، وإجراء المقارنات المنطقية للوصول إلى نتائج واختبار مدى صحتها، ثم بلورة هذه النتائج في إطار التسلسل والتأطير النظري المنسق، في صورة قواعد مبرهن على صحتها، كحقائق علمية تقود إلى حل الظاهرة محل البحث.

2ـ أسس المنهج:

ولكي يؤتي المنهج ثماره المرجوة، ويؤدي إلى النتائج المرضية والحقائق المقبولة، التي تكون محل اتفاق بين كل من ينظر فيها، فإنه ينبغي أن يقوم على أساسين:

---

[1] ـ ابن منظور جمال الدين الأنصاري، لسان العرب، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د ت، ج 2، ص 383. محمد بن أبي بكر الرازي, مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، 1986، ص 284.

[2] ـ عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، ط3، الكويت، وكالة المطبوعات، 1977، ص 7.

[3] ـ محمد طه بدوي، المنهج في علم السياسة، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، سنة 2000، ص 115.

أـ الموضوعية: وهي دراسة الظاهرة كما تحدث في الواقع من دون تدخل الباحث في مجرى أحداث الظاهرة التي يدرسها، إذ لابد أن تكون نتائج البحث مستمدة من الموضوع نفسه من دون غيره، وأن يكون التفكير مرتبطا بسلوك الظواهر الخاصة بالملاحظة، بحيث تصبح طبيعة موضوع الدراسة هي الفيصل في الحكم على الظواهر، من دون اعتماد على ميول الذات الباحثة، ولا على عواطفها وآرائها الشخصية ومعتقداتها وإلا كانت النتائج معبرة عن فكر الباحث وميوله لا عن الحقيقة.

ب ـ العمومية: والمقصود بها: النظرة التحليلية الشمولية التي تنفذ إلى جزئيات الظاهرة مهما صغرت، وتتبعها الواحدة بعد الأخرى بطريقة استقصائية، وذلك قبل أن تعلن كقاعدة عامة تخضع لها الظاهرة موضوع البحث.